مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والإنسانية تصدر عن المركز الجامعي غليزان– الجزائر
العدد 03 ISSN :2710–8880 جانفي 2021

معاني الرجولة في القرآن الكريم وتجلياتها في صلاح الفرد والمجتمع

The meanings of manhood in the Holy Quran and its manifestations in the goodness of human and society

سليم مزهود، أستاذ محاضر (أ)

Salim Mezhoud, Prodessor to lecturer A

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة

University centre Abdelhafid Boussouf, Mila

تاريخ الإرسال:2019/11/18 تاريخ القبول: 2020/12/02

ملخص:

يهدف البحث إلى إبراز معاني الرجولة في القرآن الكريم، ومقوّماتها، ودورها في صلاح الفرد والمجتمع وتحقيق التطور في مختلف المجالات وفق الأساس الأخلاقي، إذ ركّز القرآن الكريم على معدن الإنسان باعتباره أساس صلاح المحيط والأرض، وسبب رقّي الأمم والمجتمعات، وأطلق تسمية الرجل على هذا المعدن، وأبرز صفاته العقل المفّر والقلب الطيب والعزيمة القوية، بها ينهض بمجتمعه نحو العزة والكرامة.

الكلمات المفتاحية: رجولة، صلاح، تطوّر المجتمع، الأخلاق

Abstract:

This research aims to explain the meanings of the word (Manhood) in the Noble Quran, to show its importance in the righteousness and goodness of the individual and the society, and to achieve development in various fields on the basis of the moral and ethic basis. The Noble Qur'an focuses on the purity of man from the inside, as this is the reason for the goodness of the social environment and all the earth, it is a reason for the advancement of nations and societies.

The most prominent features of a true man are: rationality, gentle emotion, and strong determination all of which make his society strong and his life in glory and dignity.

Key words: Manhood, Goodness and Righteousness, Ethics and Moral, Society development

.

1.مقدّمة.

حدد القرآن الكريم معالم الرجولة من خلال المعاني الواردة في آياته، التي أوضحت خصائص الرجولة الحقيقية، التي تسهم في النهوض بالفرد والمتجمع على حدّ سواء، وتحقق التقدّم في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، وتحافظ على قيم الحضارة الأصيلة، وتشارك في الحضارة الجديدة بما لا يتنافى مع أصالتها، ويضمن للإنسان حريته وكرامته وعزته، في كنف الاحترام والعدل والمساواة والتعايش السلمي مع الآخر.

2.مفهوم الرَّجل في اللغة والاصطلاح.

1.2.تعريف الرَّجل لغة. "ورد مصطلح الرَّجل لغةً في عدّة معاجمَ لغويةٍ نذكر منْ بينها ما ورد في معجم لسان العرب عن مفهوم الرَّجل أنه: معروف الذكر من نوع الإنسان خلاف المرأة، وقيل: هو رَجُلٌ ساعة فلذة أمه إلى ما بعد ذلك، وتصغيره رُجَيْل و رُوَيْجِل، على غير قياس، حكاه سيبويه، والجمع رجال، قال تعالى: [وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ]، وجمع الجمع (رجالات). وقد يجمع (رَجُل) أيضا على (رَجْلَة)، وقد يكون الرجل صفة يعنى بذلك الشِّدة والكمال،. وقيل إذا قلتَ هذا الرَجُل فقد يجوز أن تعني كَمَالَهُ. ويقال رجل جيد الرجلة، ورجل بين الرجولية والرجلة والرُجْلية والرجوليّة، وهي من المصادر التي لا أفعال لها"[1].

والرجل هو الذكر من الأناسي، وجمعه رجال، وقد جمع قليلا على رجلة، ويطلق الرجل على الراجل وهو خلاف الفارس، وجمع الراجل: رجل، مثل صاحب وصحب، ورجاله ورجال أيضا. ورجل رجلا؛ قَوَيَ على المشي والرجلة اسم منه، وهو ذو رجلة أي ذو قوّة على المشي. وترجّلت في البئر: نزلت فيها من غير أن تدلّي. والمرجل: قدر من نحاس، وقيل يطلق على قِدْرٍ يطبخ فيها. ورجّلتَ الشّعر ترجيلا؛ أي سرّحتَه سواء كان شعركَ أو شعر غيرك، وترجّلت؛ إذا كان شعر نفسك. وارتجلت الكلام؛ أي أتيت به من غير رويّة ولا فكر. وارتجلت برأي؛ أي انفردت به من غير مشورة فمضيت له[2].

ويقال: الرجل والرجّالة، وإنّما سمّوا رجلا لأنّهم يمشون على أرجلهم. والرجّال والرجالي؛ أي الرجال. ورجلت الشاة؛ أي علّقتها برجلها. ويقال كان ذاك على رجل فلان، أي في زمانه. والأَرْجَلُ؛ أي العظيم الرجل. ورجل رجيل وذو رجلة؛ أي قوي على المشي. وارتجلت الرجل: أخذت برجله ... وترجّل النهار؛ إذا ارتفع، كأنّه استعارة ، أي إنّه قام على رجله[3].

والرجل؛ الذكر من نوع الإنسان، إنّما يكون رجلا فوق الغلام، ويكون الرجل صفة؛ أي من لديه الشدّة والكمال، ويقال هذا المعنى للمرأة: هي رجلة أي راجلة. وتجمع لفظة رجل على رجال ورجّاله ورجّال ورجالي ورجّالى ورجالي ورجلان ورجلة ورجلة وأرجلة وأراجل وأراجيل[4].

2.2. تعريف الرَّجل اصطلاحًا.

عرّف بعض العلماء الرَّجل بأنَّه الذي أخضع ذاته ونفسه لمنهج الله حكمًا وسلوكًا، وهو التقي كذلك[5]. وقد أوضح الله سبحانه معنى الرُّجولة في قوله: [مِنَ المؤْمِنِينَ رِجَالًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا الله عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرْ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا] (الأحزاب.آية:23). ومعنى ذلك أنَّ الرجولة تكمن في صدق العهد مع الله ومع الناس، وعدم الجبن عند لقاء الأعداء، ومواجهة المصاعب والمحن، والرضا بالقضاء والقدر، وعدم التلوّن، بل الثبات على هذا الدين حتى يأتي حكم الله، إنهم الرجال حقا وغيرهم فصورهم صور الرجال[6]. وتكمن الرجولة في الطّاعة الكاملة لما جاء في دين الله من ذِكْرٍ وتَسْبِيحٍ ... بإقامة الصلاة وإخراج الزكاة ودوام الإنفاق والخوف من الجليل والعمل بالتنزيل، قال تعالى: [رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ، وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ الله، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَالأَبْصَارُ] (النور.آية:37). ومن الرجولة أيضا ما تمثّل في إظهار القوة واليأس والشجاعة عند قول الحق وعدم الخوف في الله من لومة لائم، كما ظهر ذلك الموقف الرجولي من مؤمن آل فرعون، قال تعالى: [وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ، أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ الله وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ...] (غافر.آية:28). وتظهر الرجولة في مواجهة الباطل مهما علا، قال تعالى: [وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى المدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا المرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمِ المهْتَدُونَ](يس.آية:20-21).

3.2.دلالة مصطلح الرجولة في الاستعمال القرآني

ذكر الله في كتابه العزيز، كلمة (رجل) بالإفراد والتثنية (رجلان) والجمع (رجال)، وأغلبها تحمل معاني التقدير والاحترام والإيمان والعقلانية والشجاعة والإقدام.

وقد وردت كلمة (رجل) في القرآن الكريم خمسًا وخمسين مّرة (55مرة) [7]، على النحو المبين في الجدول أدناه:

الصيغة	عدد المرات	المثال من القرآن الكريم
الإفراد	24	(وَقَالَ **رَجُلٌ** مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ **رَجُلا** أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ) (غافر.آية:28)
التثنية	5	(قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا) (المائدة.آية:23)
الجمع	26	(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا) (الأحزاب.آية:23)

وقد استعمل القرآن كلمة (رجال) للحديث عن الذكور دون الإناث[8] لاسيما في مجال الميراث، لكنه في مجال الرجولة والمروءة، شمل الحديث عن الذكور والإناث ممن تتصف فيهم صفات الإيمان والشجاعة والقيم الأخلاقية الرفيعة.

إذ إنّ معنى الرجولة في القرآن الكريم، يريد النوع تارة، والصفة تارة أخرى، والجمع بين النوع والصفة بها الصفة تارة أخرى، وأراد بها النوع والصفة تارة ثالثة.

أما النوع؛ فيقصد بالرجولة جنس الذكور، نحو قوله تعالى: [لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكتَسَبنَ] (النساء.آية:32).

وأما الصفة؛ فيقصد بها توافر الصفات المحمودة والرفيعة التي حددها في كثير من الآيات، نحو الصدق والأمانة والثبات على الحق وقوله، والشجاعة والإيمان وما إلى ذلك من الأخلاق القيّمة، ومن ذلك قوله تعالى: [مِنَ المؤمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيهِ فَمِنهُم مَن قَضَى نَحبَهُ وَمِنهُم مَن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبدِيلاً] (الأحزاب.آية:23)، و(مِن) هنا للتبعيض؛ أي إنّ الرجولة لا تشمل بالضرورة المؤمنين جميعهم، بل تشمل من يتصفون بصفاتها.

وأما اجتماع النوع والصفة؛ فيقصد بها اشتراكهما في الإنسان إذْ يكون ذكرا وفي الوقت نفسه متصفا بصفات الرجولة المعنوية، ومن ذلك قوله تعالى: [الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعضَهُم عَلَى بَعضٍ, وَبِمَا أَنفَقُوا مِن أَموَالِهِم] (النساء.آية:34)

إنَّ استعمال كلمة الرجل أو الرجال في القرآن الكريم، يتنوع بحسب تنوع السياق الذي ترد فيه الكلمة، والمقصود منها في ذلك السياق، فتارة يكون المقصود بها ذكرا يقابل أنثى، نحو قوله تعالى: [وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى] (آل عمران.آية:36). وتارة يكون المقصود الرجوليّة نحو قوله تعالى: [فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا] (التوبة.آية:108)، وأحيانا يقصد الظاهر من المعنى كما في: رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء، والمستضعفين من الرجال، أو التابعين بغير أولى الإربة[9].

كما أن المقصود بالرجال يتعدّى في القرآن الكريم الإنس إلى الجنّ من مخلوقاته، وربما غيرهما كذلك، ومن ذلك قوله تعالى: [وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ] (الجن.آية:6)

4.2.الحقل الدلالي للفظة (رجل) في القرآن.

أ– الذكورة: الذّكر لغة؛ خلاف الأنثى، وجمعه: ذكور وذكران، ومنه قوله سبحانه وتعالى:[وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى] (الليل.آية:3)

ويطلق الذكر على عضو التناسل منه، وقد يأتي الذكر صفة؛ كقولهم: رجل ذكر؛ أي شهم من الرجال، قوي شجاع أبيّ، ماض في أموره. ويقال: سيف ذكر؛ أي ماض في ضريبته، ومن الحديد أيبسه وأشده وأجوده [10]

ولا يخرج معنى الذكورة في اصطلاح القرآن عن معناها اللغوي، سواءٌ من حيث إنه يقابل لفظ الأنوثة، أو من حيث المعاني الزائدة على وصف الذكورة. لكن الذكورة تأتي للجنس غالبًا وللوصف على قلة، وأما الرجولة فهي غالبة في الصفة والجنس.

ب– الفتوة: الفتى لغة هو: الشاب الطريّ الحديث السّنّ، ومنه قوله تعالى: [قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ](الأنبياء.آية:60) والفتوّة مشتقة من الفتى[11]

والفتوّة اصطلاحًا؛ هي الإحسان وكفّ الأذى عن الغير، واحتمال الأذى منهم، واستعمال الأخلاق الكريمة مع الخلق[12]. وتكمن الصلة بين الرجولة والفتوة؛ أن الرّجولة في أظهر معانيها تعني اتّصاف الإنسان بما يوصف به الرّجال عادة من الإيمان والتقوى والكرم والشهامة والأخلاق الحسنة والمواقف البطولية، أمّا الفتوّة فإنّها تعني اتّصاف المرء بما يوصف به الفتى من النّجدة والنّشاط وتوقّد الذّكاء[13].

ج–المروءة: المروءة لغة؛ هي الاتصاف بمحاسن الأخلاق وجميل العادات[14]. وأما المروءة اصطلاحًا؛ فهي الأفعال الجميلة المستتبعة للمدح شرعًا وعقلًا وعادةً[15]. وتكمن الصلة بين الرجولة والمروءة أنّ الرجولة تفيد القوة على الأعمال، ولهذا يقال في مدح الإنسان إنه رجل، والمروءة تفيد أدب النفس، ولهذا يقال المروءة أدب مخصوص[16].

د– الأنثى: الأنثى لغة؛ هي خلاف الذكر من كل شيء[17] وأما اصطلاحًا؛ فهي خلاف الذكر، وتطلق على الشيء الذي فيه ضعف[18]، قال الزبيدي في الصلة بين الرجولة والأنثى: يقال: هذه امرأة أنثى؛ إذا مدحت بأنها كاملة من النّساء، كما يقال: رجل ذكر؛ إذا وصف بالكمال من صفات الرجال، وهو مجاز[19]

3.صفات الرُّجولة في القرآن الكريم.

إنَّ المتتبع لمعنى الرُّجولة في القرآن الكريم يعلم أنّ معظم من تحققت فيهم مقوّمات الرُّجولة الحقيقية هم الذين يستضيئون بنور الإيمان بالله، ويهتدون بهدى الإسلام، ويعملون بمقتضى القرآن ويحققون عبادة الرحمن ويلتزمون التقوى في جميع أمور حياتهم صغيرها وكبيرها، وليست الرجولة جسمًا وتركيبًا، ولكنّها أخلاق وعقيدة، وليست أعمارا معينة، وإنَّما هي صفات وخصال حميدة، فأعمار الرجال لا تقاس بعدد السنين، وإنَّما تقاس بما تُثْمِرُ من الأعمال الخيرية المفيدة لأبناء المجتمع، وربما ابن الأربعين سنة، يكون في نظر التاريخ من أطول المعمرين عمرًا لما أحدثه من تغيير في واقع الأمة إلى الأفضل، كما أنَّ الرّجل لا يكون رجلاً لذكورته الجنسية، وإنَّما يكون رجلاً لذكورة نفسه وقلبه وذكورة عمله، فلا نعْني بالرّجل أنَّه غير المرأة في التكوين الجسدي، ولكن نريد بالرجل صاحب القيم والمثل العليا النبيلة، المنبثقة من عقيدة الإسلام[20].

إنَّ للرُّجولةِ صفاتٍ كثيرةً، أخصّها أنْ تكون صاحب رأي سديد، وأن تعيش في نفسك لا من نفس غيرك، وأن تستقلّ بشخصيتك فيما تفكر وتحكم وتقدر، وهذه هي الشخصية المستقلة. والرُّجولة الحقيقية هي التي تنشأ عند الرجال على مائدة القرآن الكريم، ورجل العقيدة يتمثل منهجَ اللهِ سبحانه، في كلّ حركاته وسكناته وأعماله وسائر أقواله، وهو مؤمن بربّه ومنهجه القويم، ومؤمن بنفسه ومؤمن بنصر الله، قال تعالى: [وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ](الروم.آية:47).

ويتصف رجال الإيمان بصفات كثيرة منها:

1.3. الإخلاص في العبادات.

يتضح من التأمّل في آيات القرآن الكريم أنَّ العبادة ليست هي إقامة الشعائر التعبدية فقط، فإقامة تلك الشعائر جزء بسيط من مفهوم العبادة العام، والعبادة تعني اتباع ما أنزل الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) قال تعالى: [وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ العَذَاب بغتة وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ](الزمر.آية:55).

وينبغي أن ندرك أنَّه ليس في التصور الإسلامي نشاط خيّر لا ينطبق عليه معنى العبادة؛ فالعبادة شاملة لكل حركة وعمل ونشاط يقوم به الإنسان في هذه الحياة فلابدّ أنْ يبتغي به وجه الله ويحقق مرضاته، فنظام الاقتصاد والسياسة والاجتماع وسائر التشريعات الجنائية والمدنية، أو ما يتعلق بالأسرة والدولة كلها مترابطة مع بعضها البعض، وتتحقق في إقامتها العبودية لله في حياة الناس[21].

نستخلص من خلال ذلك أن الإسلام عقيدة وسلوك كما أنَّه عبادة ومعاملات، ولا يمكن الفصل بين هذه وتلك. وبهذا المفهوم الشامل للعبادة يصبح الرجل في المجتمع عنصرَ خَيْرٍ وبَرَكَة يفيض دائما بالعطاء ومساعدة الآخرين، ويبذل جهده لرقي المجتمع والنهوض بالأمة نحو التقدم والازدهار الاجتماعي والاقتصادي.

وتنضوي ضمن الإخلاص في العبادات مجموعة من الصفات الأساسية في الرجل المؤمن وهي:

1.1.3.ذكر الله تعالى باستمرار: إنَّ ذِكر الله أمر عظيم، ولا أحد أحقّ من الله في التعظيم والتقدير؛ لأنَّه المنعم المتفضل علينا بكل النِّعَم، فكيف لا يُذكَر ولا يُشكَر؟!. وذِكرُ الله فيه صفاء للنّفس وتهذيبها، واتصال بالله وسمو بالروح لترفرف في العلياء فيفيض على صاحبها من الأنوار ما يُذهِب عنه الحزن والهم، قال تعالى: [رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ الله وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَالأَبْصَارُ](النور.آية:37).

وهنا وصف القرآن الكريم الرجال بأنَّهم لا يشغلهم عن ذِكر الله شيء من أمور الدنيا، لأنَّهم قوم أصحاب هم عالية وعزيمة صادقة فلا تزحزحهم التجارة ولا البيع عن ذِكر الله وتقديسه، بل يذكرون الله في البيوت التي أذن الله أن تُرفَع ليُذكَر فيها اسم الجليل[22]. فالله عز وجل أذِن لعباده أن يذكروا اسمه في بيوته والذكر يعم جميع الأذكار التي منها تلاوة القرآن الكريم، لأنَّ التلاوة من معاني ذكر الله، كما يشتمل الذِّكر توحيد الله عز وجل وهو قول لا إله إلاَّ الله، وذِكر أسمائه الحسنى[23].

ونستخلص من هذا كلّه أنَّ الرجال المؤمنين قلوبهم عامرة بالإيمان الصادق بالله، فهم يذكرون الله على كل أحوالهم، قال تعالى: [الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الله قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ](آل عمران.آية:191).

2.1.3. الطَّهارة من صفات الرجولة: من صفات الرجال المؤمنين الطهارة التي أوجبها الله تعالى عليهم،

فالمؤمن ينبغي أن يكون نظيف الثياب والبدن، وبخاصة أثناء العبادات والأعمال، قال تعالى: [فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُ المُتَطَهِّرِينَ](التوبة.آية:108).

ولا يكتفي الرجال بالطهارة الحسية بل يتطهرون طهارة معنوية من المعاصي والخصال الذميمة لتحقيق مرضاة الله عز وجل، لأنَّ الطَّهارة تكون من الذنوب بالتوبة والأعمال المكَفِرَة للذنوب[24]، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ](التحريم.آية:8).

إنَّ الرجال في المجتمع الإسلامي يحرصون على نيل الطَّهارة بكافة أنواعها فهم يطهرون أجسادهم بالماء فلا تمرض ويطهرون أرواحهم بالصلاة فلا تنحرف ويطهرون أموالهم بالزكاة فلا تنقص، ومن خلال ذلك كان المجتمع مجتمعا طاهرا ونظيفا. (25)

3.1.3.قلوبهم مُعَلَّقة في المساجد: هذه صفة من صفات الرجال العظماء الذين حازوا على شرف الرُّجولة، وفازوا بظل الله يوم لا ظِل إلاَّ ظِلُّه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلاَّ ظله ذكر منهم رجل قلبه معلق في المساجد[26].

إلّا أن بعض الظروف الصحية والطوارئ العامة، توجب على الرجل المؤمن، التزام بيته، حتى لا يتضرّر ولا يلحق بالآخرين أيّ ضرر أو أذى، وحينها يبقى قلبه متعلّقا في المساجد، فربّ رجل دخل المسجد وقلبه خاوٍ. وفي العموم ينبغي على المؤمن الاهتمام بعمارة بيوت الله.

4.1.3. الخشية من الله: إنَّ القلوب العامرة بالإيمان لا تخاف إلا من ربها، ولا تهتم بقوة أحد، لأنَّها مؤقتة، فكلّ ما سوى الله، باطل وضعيف قاصر لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، وإنَّما ذلك لله وحده قال تعالى: [قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا](الفتح.آية:11).

وقلوب الرجال لا تعرف الجبن، أو الخوف فهي قوية متينة، لكنَّها تذوب من خشية الله ولاسيما عندما نتذكر الآخرة يوم الحساب.

5.1.3. إقامة الصلاة. إنَّ الصلاة عماد الدين، وهي صلة بين العبد وربه، ويستمد العبد منها قوة الإيمان والصبر وتحمل المصاعب الحياة، والصلاة صفة رئيسة من صفات الرجال الصادقين، فهم يؤدّونها بتواضع وخشوع وخضوع لله تعالى: [قَدْ أَفْلَحَ المؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ](المؤمنون.آية:1).

فالرجال يقيمون الصلاة في مواقيتها بدون تأخير ولا تقصير، وهم يشتغلون بالتجارة والبيع لتحصيل الكسب الحلال الطيب، ولكنهم مع شغلهم هذا إلاَّ أنَّهم لا يغفلون عن أداء الصلاة، ولا يلهيهم الكسب والتجارة عن الصلاة، وحضور الجماعة في المسجد[27]، فهم يؤدون الصلاة ويسعون في الوقت نفسه، لكسب الحلال ليقوا أنفسهم ذلّ السؤال للناس[28]

والصلاة تقوّي الصلة بين العبد وخالقه، وهي ركن هام يمد المسلمين بالتقوى الروحية التي لابد منها للإصلاح المجتمع.

والصلاة تربّي الرجال على الطاعة الكاملة لله سبحانه والاستسلام الكامل لله تعالى في خضوع وتذلل حينما يناجي ربه بقراءة القرآن.

6.1.3. إيتاء الزكاة: الزكاة طهارة للمال عندما تخرج لمستحقاتها وطهارة لنفس صاحبها من الشح والبخل والجشع والأنانية، تُشعرُ المزَكّي بجوع الفقراء وتوجّع المعوزين، لهذا يتَّصِف الرجال بالعطاء والنجدة لكل المحتاجين، ويسرعون في سدّ حاجات الناس دون تردد.

والزكاة ركن ضروري من أركان الإسلام.

وإيتاء الزكاة من الأوصاف المهمة والأساسية للمؤمنين المخلصين، فالرجال لا يُقَصِّرون في حق أحد، فهم يقيمون صلاتهم على أكمل وجه ويمدّون أيديهم بالخير والنفع لإخوانهم، فالخير يجري على أيديهم وألسنتهم دون توقف، لأنهم صادقون مع الله ومع أنفسهم وأمتهم.

4. الإخلاص في المعاملات:

1.4. السماحة في البيع والشِّراء: إنَّ الصدق في البيع يعتبر من صفات الرُّجولة الحقيقية، لأنَّه يتضمن الوفاء بالعقود وحفظ المواثيق وأداء الحقوق إلى أصحابها وعدم كتم الشهادة، عند البيع والشراء[29].

ولو تحققت هذه الخصال السامية المرتبطة بالبيع والشراء في نفوس الرجال وربطت بالعقيدة الإسلامية، لَشَعَرَ الناس بصدق التعامل والإخلاص، فتكون وسيلة لزيادة التآلف والترابط بين أبناء المجتمع الواحد.

وحرَّمت الشريعة الإسلامية الغش والخداع والحلف بالإيمان الكاذب أثناء البيع، وأنَّ من يفعل ذلك يكون ممقوتا من الله ورسوله والمؤمنين، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على صُرّة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟، قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غشّنا فليس منا[30].

يدل الحديث دلالةً قاطعة على مبدأ الإسلام في البيع والشراء، بأنَّه يقوم على أساس تجنّب الضَّرَر وتحريم الغش الذي يوقع الضرر بالآخرين.

وأمر صلى الله عليه وسلم التجّارَ بالتزام الصدق والتقوى وهي من صفات الرُّجولة، ينالون بها الأجر العظيم في الدنيا و الآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: إنَّ التجار يُبعثون يوم القيامة فجَّارًا إلاَّ من اتقى اللهَ وبرَّ وصدق[31].

ودعا الإسلام إلى المسامحة بين البائع والمشتري، وهذا أدب رفيع من أخلاق الرُّجولة، لأنَّه يعمل على تقريب الناس بعضهم من بعض، ويجعلهم متآلفين بإشاعة الراحة والطمأنينة في النفوس، عن جابر بن عبد الله أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: رَحِمَ اللهُ رجالاً سمحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى[32]. كما أوصى صلى الله عليه وسلم التاجرَ أنْ يكون أمينًا وصادقًا في بيعه، وأن يربح بشكل معقول ويلتزم الأمانة في التعامل.

2.4. الوفاء بالعهد والميثاق. يتمسك رجال الإيمان بالحق ولا يحيدون عنه، لأنَّهم عرفوا الصواب وآمنوا به، يدافعون عن الحق، وينكرون الباطل ويجتنبونه، قال تعالى: [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا](الأحزاب.آية:23).

3.4. التعامل الأسري. إنَّ مسؤولية البيت تقع على عاتق الرجال، وعليهم القيام بتبعات هذه المسؤولية على أحسن وجه، ولهذا رفع الله الرجال على النساء درجة قال تعالى: [وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَالرِّجَالُ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ](البقرة.آية:228). فهذه الدرجة هي درجة القوامة قال تعالى:[الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ](النساء.آية:24).

وهي ليست استبدادًا أو تعسّفًا ورفعًا، وإنَّما هي تكليف بالإدارة والرعاية والولاية والنفقة، وهذا التكليف عبء على الرّجال أكثر من النساء[33]

فرفعُ الرجال وتفضيلهم ليس أمرًا جزافًا، بل بما أودعه الله من زيادة القوّة العقلية والبدنية، فالذكورة هي تمام الخلقة، ولهذا نجد الذكور أكثر عقلانية من الإناث وأقوى جسمًا وعزمًا، وهذا هو الغالب وليس على إطلاقه.

4.4.الأمانة في التعامل. إنَّ الأمانة من أعظم صفات الرجال المؤمنين، لأنها تدخل في سائر أعمالهم، وتتمثل في أداء حق الله تبارك وتعالى من العبادات، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ](الأنفال.آية:27). قال ابن عباس: الأمانة هنا تتمثل في الأعمال التي كلَّف الله بها العباد من الفريضة، كالصلاة والوضوء والصيام والزكاة والحج، إلى غير ذلك من العبادات[34].

وكذلك الحواس التي أنعم الله بها على العباد فهي نوع من الأمانة كالعين وما ترى، والأذن وما تسمع واليد وما تفعل، واللسان وما يقول، فإنَّ صاحب هذه الحواس يُسأل عنها يوم القيامة، قال تعالى: [ولا تتفق ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا](الإسراء.آية:36). وأيضا الأموال والأولاد وغير ذلك من الودائع؛ فهي أمانة يجب المحافظة عليها، وأن نسخّرها في مرضاة الله، قال تعالى: [وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ](المؤمنون.آية:8).

5. مقومات الرُّجولة وعوامل ضياعها.

1.5. مقومات الرُّجولة. إنَّ المتتبع لمعنى الرُّجولة في القرآن الكريم، يعلم أنَّ أعظم من تتحقق فيهم مقومات الرُّجولة الحقيقية هم الذين يهتدون بنور الله ويعتقدون بالتوحيد ويحققون العبادة للواحد الأحد ويلتزمون التقوى في جميع أمور حياتهم، قال تعالى: [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ](الحجرات.آية:13). وسئل النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم: مَنْ أكرمُ الناس؟ قال: أتقاهم لله[35].

يتضح من ذلك أنَّ الرُّجولة وصفٌ يتعلّق بالروح والنّفس والخلق أكثر مما يتعلق بالبدن والمظهر، فرُبَّ إنسانٍ أوتي القوّة والبسْطَة في الجسم ولكنَّه يَطِيشُ بعقله فيغدو صغيرًا أمام الآخرين، ورُبَّ عبد مشلول الجسد مقيّد البدن وهو مع ذلك يعيش بهمّة الرجال والصالحين والأنبياء والمرسلين، ويعجز عن أفعاله الصالحة أقوى الأصحاء جسما ومظهرا، وقد جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: رُبَّ أشعث مرفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأَبَرَّه[36]. ولتحقيق معنى الرُّجولة ينبغي أن تتوفر في الرجل المقومات الآتية:

1.5. الإرادة القوية. إنَّ أول ميدان تتجلى فيه الرُّجولة أن يتحلى الإنسان بالإرادة والعزيمة القوية، وأن ينتصر على نفسه الأمَّارة بالسوء، فالرجل الحق هو الذي تدعوه نفسه للمعصية فيأبى وتتحرك فيه الشهوة فيكبحها، وتبدو أمامه الفتنة فلا يستجيب لها، بل يقول إنِّي أخاف الله، ولنا الأسوة الحسنة في يوسف عليه السلام، حيث كان في قمّة الرُّجولة عندما راودته امرأة العزيز عن نفسها فقال: إني أخاف الله، قال تعالى: [وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ](يوسف.آية:23). فالرجل الحق هو الذي يقود نفسه وليست هي التي تقوده، ويملكها ولا تملكه، وهذا أول ميادين الانتصار لتحقيق معنى الرُّجولة.

والرجل هو الذي يمسك نفسه عند الغضب ويتصف بالحِلم حين تطيش عقول السفهاء، ويعفو عند المقدرة، قال تعالى: [وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المحْسِنِينَ](آل عمران.آية:134).

2.5. الهمّة العالية. الهمّة العالية هي علامة الرُّجولة والفحولة؛ بأنْ يستصغر المرء التفاهة، ويعمل على قضايا العلم والأخلاق الفاضلة والقيم العليا النبيلة.

3.5. النخوة والعزة والإباء. إنَّ الرجال هم أصل الشجاعة والنخوة والإباء، وهم الذين تتعالى نفوسهم عن الذلّ والهوان والصغار، فقد ربّى الإسلامُ الرّعيلَ الأول على الشجاعة والعزة والكرامة وهب نفوسهم وضبطها بالتقوى والإيمان، يقيمون الليل ويشتغلون بالنهار قال تعالى:[كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ] (الذاريات.آية:17-18).

4.5. الإخلاص في القول والعمل. الإخلاص أشق شيء على النفس، لأنَّ الرجل المخلص لا يحرص على إنجاح العمل بقدر ما يحرص على قَبُولِه عند الله تعالى، فتعلو درجته بصدق توجهه إلى الله، والتواري عن أعين الناس ليراه الله وحده، ليحقق بذلك الإخلاص في أعماله وأقواله، سرّا وعلانية، فلا يختلف باطنه عن ظاهره، ولا قوله عن فعله، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ](الصف.آية:2).

5.5. الثبات وقت المحن. إنَّ الرجل صاحب قلب كبير يَثْبُتُ أمام المحن والعقبات، ولا تعرف معادن الرجال إلاَّ وقت الشدائد، عنها تبرز مقادير الأبطال.

6.الخاتمة:

إنّ الرجولة الحقيقية من خلال معانيها الوردة في السياق القرآني، لا تعني الذكورة، بل هي تشمل الإناث والذكور على حد سواء، وتتعداهم إلى أجناسٍ أخرى سواء عرفناها أم لم نعرفها، فالله وحده يعرف خلقَه.

ولا تعني الرجولة في القرآن الكريم ليس المال ولا المنصب والجاه، بل تكمن في حسن إسلام المؤمن وإيمانه القوي بالله، وطهارته وصدق العهد لديه وأمانته، وشجاعته في الحق، والتزامه بالقيم الأخلاقية والمثل العليا في تعامله مع الآخرين والمحيط الاجتماعي بشكل عام، لتصير شخصيته سوّية تتصف باحترام الآخرين ومساعدتهم، وكظم الغيظ وكف الأذى عن الناس، وتجنب الفساد في كل المجالات التي يدخل فيها. وأعظم مقومات الرجولة تكمن في عبادة الله، وقوة الإرادة في محاربة الشر والفساد في النفس أولا، والثبات على الحق وقت الشدائدِ والمِحَنْ.

وتكفل الرجولة إنْ تحققت في الإنسان، أن تضمنَ أداء الحقوق والواجبات، وتحقق بها المساواة والعدالة، والسلام الداخلي، والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد.

فينبغي علينا التعاون جميعا لغرس صفات الرجولة في الجيل الجديد، بدءًا من الأسرة إلى مؤسسات التربية والتعليم، وبرامج الإذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما، وإقامة الملتقيات العلمية التي تبين طريقها وأهميتها في حياة الفرد والأمة.

7.المصادر والمراجع:

1- ابن منظور: لسان العرب، دار البيضاء بيروت، لبنان، (د.ط)، 2006، ج 5، ص 148.
2- حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم. ط1، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران، 1393هـ، ج4، ص74
3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها
4- المرجع نفسه. ج4، ص75
5- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005م، ج 4، ص 903.
6- عبد الرحمن السعدي؛ في تفسير كلام المنان، ج 4، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1995 م، ص 154.
7- ينظر، محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، مصر، 2012، ص238-241
8- ابن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (د.ط)، دار المعرفة للطباعة والنشر، مصر، ج12، ص460
9- حسن المصطفوي المرجع السابق، ج4، ص77
10- ينظر، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ط4، دار القلم، دمشق، 2009، ص 329
11-أبو البقاء الكفوي، الكليات، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص696

12- ينظر: ابن عطية المحرر الوجيز، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت 2011، ج3، ص243

13- ينظر: صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ط4، دار الوسيلة، جدة، السعودية، 2010، ج5، ص2042

14- ينظر: أبو نصر بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1990، ج1، ص72

15- ينظر: محمد بن علي الشريف الجرجاني، التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ص210

16- ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، (د.ط)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (دت)، ص277

17- ينظر: محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج15، ص106

18- الراغب الأصفهاني؛ المصدر السابق، ص93

19- محمد المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (د.ط)، دار الهداية للطباعة والنشر، الكويت، ج5، ص109

20- محمد عبد الحميد أحمد، حياة العقيدة ورجالها، (د.ط)، دار الأنصار، الرياض، (دت)، ص11-12

21- سيد قطب في ظلال القرآن، ط5، دار الشروق، مصر، 1996، مجلد3، ص1937.

22- ابن جرير الطبري، المصدر السابق، ص146.

23- المصدر نفسه، ص 145.

24- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2010، ج3، ص 440-441.

25- عبد الرحمن عميرة، رجال أنزل الله فيهم قرآنا، ط3، دار الجيل، بيروت، 1994م، ج3، ص18.

26- الترميذي، كتاب الزهد، باب 53، ج7، ص 8، حديث رقم (2391) جزء من حديث طويل.

27- محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1997م، ج8، ص391.

28- سعيد حوى، الأساس في التفسير، ط6، دار السلام، القاهرة، 1424هـ، ج7، ص3775.

29- وهبة بن مصطفى الزحيلي التفسير المنير في العقيدة والشريعة، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2005 م، ج 18، ص250.

30- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب 43، ج1 ص99 حديث رقم 164.

31- سنن الدرامي، كتاب البيوع، باب7 ، ج2، ص163، حديث رقم 2541.

32- صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب 16، ج 4 ص 306 رقم 2076.

33- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، دار نهضة مصر القاهرة، ج1، ص125.

34- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم العظيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص398.

35- صحيح البخاري كتاب الإدلاج من المحصب، ج3، ص1238، حديث رقم 3203.

36- صحيح مسلم، باب الضعفاء الخاملين، ج4، ص2024، حديث رقم 2622.